على انسياق واعٍ أو غير واعٍ، مع الطروحات الصهيونية الرجعية، التي تختلق لليهود صفات خاصة على أساس عرقي وهمي. ان خصائص اليهودي السوفياتي المهاجر ينبغي البحث عنها في خصائص الاشخاص الراغبين في الهجرة من الاتحاد السوفياتي، بغض النظر عن دينهم، أو قوميتهم، وليس العكس. فالظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الاتحاد السوفياتي تدفع عدداً كبيراً من المواطنين السوفيات الى محاولة البحث عن فرص للصعود الاقتصادي ـ الاجتماعي خارج الاتحاد السوفياتي. وهؤلاء الراغبون بالهجرة، هم، أساساً، الذين يملكون مقوّمات النجاح خارج الاتحاد السوفياتي. وعلى هذا الأساس، وحده، يمكن تفسير ظاهرة ارتفاع المستوى الاكاديمي والمهني لدى المهاجرين من الاتحاد السوفياتي.

أمّا بالنسبة الى اليهود السوفيات، فثمة خصوصيتان لا ينبغي تجاهلهما: الاولى، ان قانون الهجرة السوفياتي كان يمنح اتباع الديانة اليهودية حق الهجرة، دون سواهم من غير اليهود. ولهذا، فان استجابة اليهود للهجرة لم تكن استجابة يهودية صهيونية، بل هي استجابة سوفياتية في الأساس، نابعة من اعتبارات ومصالح القيادة السوفياتية السابقة. لقد تحدث اسرائيليون كثيرون عن عشرات الآلاف من المواطنين السوفيات غير اليهود الذين زوّروا أوراقاً رسمية لاثبات أنهم يهود، وذلك للاستفادة من قانون الهجرة السوفياتي الذي كان يجعل الهجرة امتيازاً محصوراً باليهود وحدهم. ولعلّ من المفيد الاشارة الى ان السمات الاجتماعية والمستوى الاكاديمي والمهني، لهؤلاء المهاجرين من غير اليهود لا تختلف عن مثيلاتها لدى اليهود السوفيات المهاجرين من الاتحاد السوفياتي. كما ان المهاجرين السوفيات من غير اليهود الذين يتجهون الى الغرب يحملون السمات ذاتها.

امّا الخصوصية الثانية، فهي ان الوجهة الاساسية للمهاجرين السوفيات، يهوداً وغير يهود، هي الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الاميركية، حيث تتوفّر هناك فرص النجاح لمهاجرين مغامرين يحملون المؤهلات العلمية اللازمة لخوض تنافس على فرص العمل والصعود الاقتصادي في مجتمعات رأسمالية مفتوحة. وقد دلّت أرقام الهجرة في العامين ١٩٨٨ و١٩٨٩، على ان أكثر من ٩٠ بالمئة من المهاجرين السوفيات اختاروا التوجه الى الغرب المسيحي، وليس الى اسرائيل اليهودية، وهذا يعني ان توجه المهاجرين السوفيات الى اسرائيل لم يكن استجابة يهودية صهيونية، بل استجابة اميركية وغربية، بعد ان أوصدت الولايات المتحدة الاميركية، ودول الغرب عموماً، أبوابها في وجه المهاجرين من الاتحاد السوفياتي سابقاً.

في ضوء ما تقدّم، يصعب اعتبار الهجرة من الاتحاد السوفياتي سابقاً الى اسرائيل هجرة يهودية، على الرغم من ان غالبية عناصرها هم من اليهود؛ ذلك ان الظروف المؤهّلة للهجرة، وتحديد مسارها، ومصبّها، كانت خارج ارادة المهاجر السوفياتي.

تلك هي السمات العامة للمجموعة البشرية التي يجرى العمل على اعادة زرعها في اسرائيل. وهذا الزرع لا يتمّ في فراغ، بل وسط تجمّع من المستوطنين الاسرائيليين الذين يشغلون معظم المواقع الاقتصادية والاجتماعية الهامّة في اسرائيل. وفي كيان محدود المساحة والامكانات، مثل اسرائيل، فان التنافس بين المجموعتين يأخذ طابعاً حادّاً، خاصة اذا كان المهاجرون الجدد يأتون بأعداد كبيرة نسبياً، ويتفوّقون على المستوطنين القدامى، من حيث الكفاءة والمؤهلات، والاستعداد للمنافسة.